

مجمع الأمثال

999 - أَجْشَعُ مِنْ أَسْرَى الدُّخَانِ .

ذكر أبو عبيدة أنهم الذين كانوا قَطَعُوا على لَطِيْمَةِ كَسْرَى وكانوا من تميم وذكر ابن الأعرابي أنهم كانوا من بني حَذُظْلَةَ خاصة وأن كَسْرَى كَتَبَ إلى الْمُكَعْبِرِ مَرْدَانَ به عامله على البحرين : أَنْ ادْعُهُمْ إلى الْمُشَقِّقِ وَأَطْهَرِ أَنْكَ تدعوهم إلى الطعام فتقدم الْمُكَعْبِرُ في اتخاذ طعام على ظهر الْحِمَى بِحَطَابِ رَطْبٍ فارتفع منه دخان عظيم وبعث إليهم يَعْزِضُ الطعام عليهم فاغثروا بالدخان وجاءوا فدخلوا الحصن فأصفق البابَ عليهم فغبروا هناك يُسْتَعْمَلُونَ في مِهْنِ البناء وغيره فجاء الإسلام وقد بقي البعض منهم فأخرجهم الْعَلَاءُ بن الْحَضْرَمِيِّ في أيام أبي بكر رضي الله عنه فسار بهم المثل فقل فيمن قتل منهم : ليس بأول من قتله الدخان وَأَجْشَعُ مَنْ أَسْرَى الدخان وَأَجْشَعُ مِنَ الْوَافِدِينَ على الدخان وَأَجْشَعُ مَنْ وَفَدَ تميم وقال الشاعر في ذلك :

إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ ... فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِيءَ بَزَادِ .

بِخُبْرٍ أَوْ بِسَمٍّ أَوْ بِتَمَرٍ ... أَوْ الشَّيْءِ الْمُؤْلَفِ فَفِي الْبِرِّ جَادِ .

تَرَاهُ يُطَوِّفُ فِي الْآفَاقِ حَرِّصًا ... لِيَأْكُلَ رَأْسَ لَقْمَانَ بْنِ عَادِ .

وما زح معاوية الأحنف فما رُئي مازحاً أَوْقَرَ مِنْهُمَا فقال له : يَا أَحْذَفُ مَا الشَّيْءُ الْمُؤْلَفُ فِي الْبِرِّ ؟ فقال الأحنف : السَّخِينَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَادَ معاوية قول الشاعر :

أَوْ الشَّيْءِ الْمُؤْلَفِ فِي الْبِرِّ ... وَهُوَ الْوَطْبُ مِنَ اللَّبَنِ وَأَرَادَ الْأَحْذَفُ بِقَوْلِهِ "

السَّخِينَةُ " قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بَعْرِي :

زَعَمَتِ سَخِينَةٌ أَنْ سَتَغْلِبَ رَبَّهَا ... وَلَيْدُ غُلَابِينَ مُغَالِبُ الْغَلَابِ .

وذلك أن قريشاً كانت تُعَيِّرُ بِأَكْلِ السَّخِينَةِ وهي حِصَاءٌ مِنْ دَقِيقٍ يُتَّخَذُ عِنْدَ غَلَاءِ

السعر . [ص 188]